التغيرات السياسية في المستعمرات البريطانية وأثرها في استقلال أمريكا ١٧٠٠-١٩١٨م

المدرس المساعد
نبأ منير عبد الزهرة
جامعة الكوفة - كلية الآداب

التغيرات السياسية في المستعمرات البريطانية وأثرها في استقلال أمريكا ١٧٠٠-١٩١٨م

Political changes in the British colonies and their impact on American independence 1700-1918

المدرس المساعد
نبأ منير عبد الزهرة
جامعة الكوفة - كلية الآداب
Asst. Lect Nabaa Muneer Abdulzahra
University of Kufa / College of Arts
nabaam.almimar@uokufa.edu.iq

الملخص :

يمثل هذا البحث دراسة تحليلية للتحولات السياسية والفكرية في المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية بين عامي ١٧٠٠ و١٧٧٦، وهي مرحلة اسهمت في تأسيس البنية الاولى للنظام السياسي الامريكي.

ففي بدايات القرن الثامن عشر، عاشت المستعمرات الثلاث عشرة حالة من الحكم الذاتي النسبي عبر مجالس تشريعية منتخبة، وهو ما رسخ مبكرًا مبدأ الحكم التمثيلي. كما ساعدت العزلة الجغرافية وتنوع البنية الاقتصادية والاجتماعية، إضافةً إلى التأثيرات الفكرية للتنوير الأوروبي، على نشوء وعي سياسي متقدم سرعان ما ترجم إلى مطالب متزايدة بالحقوق والتمثيل. أما منتصف القرن الثامن عشر، فقد شكل نقطة تحول رئيسية مع اندلاع حرب السنوات السبع (١٧٥٤–١٧٦٣). فقد خلفت الحرب أعباءً مالية ضخمة على بريطانيا، الأمر الذي دفعها إلى فرض قوانين ضريبية وتشريعات أثارت سخط المستعمرين، مثل قانون السكر وقانون الطوابع، ومع تصاعد الأحداث – من قوانين الرسوم ومجزرة بوسطن إلى حفلة الشاي والقوانين القسرية – أخذت المستعمرات تخطو نحو العمل السياسي الموحد من خلال المؤتمرين القاريين الأول والثاني. وكان للأدبيات السياسية أثر حاسم في دفع الصراع باتجاه الاستقلال، ويأتي كتاب الفطرة السليمة لتوماس باين مثالًا بارزًا في مخاطبة الرأي العام وتحفيزه على الانفصال عن بريطانيا. وقد توج هذا المسار بإعلان الاستقلال في ٤ تموز ١٧٧٦، الذي أرسى مبادئ الحرية والمساواة والسيادة الشعبية، ليصبح الأساس الفكري والدستوري للولايات المتحدة الحديثة.

الكلمات المفتاحية : المستعمرات الانجليزية ، امريكا الشمالية ، حرب السبع سنوات، الثورة الامريكية ، الضرائب، اعلان الاستقلال .

Abstract:
This study examines the political and intellectual transformations that the English colonies in North America experienced between 1700 and 1776, a foundational phase that contributed to shaping the early structure of the modern American political system. The study relied on an analytical historical approach, tracing political, economic, and social developments and analyzing the legal texts and political literature that accompanied that period.
The study concluded that the colonies began in the early eighteenth century with a degree of self-government through elected legislative assemblies, establishing early traditions of representative government. Geographical, economic, and intellectual factors, particularly the influence of the European Enlightenment, helped develop an advanced political awareness among the colonists. In the mid-eighteenth century, the Seven Years' War (1754–1763) represented a turning point. The high costs prompted Britain to impose new tax and legislative laws, leading to a direct confrontation under the slogan "No taxation without representation".
The research also highlighted that successive crises, such as the Tariff Acts, the Boston Massacre, the Tea Party, and the Coercive Acts, deepened the shared political identity among the colonies and led to the First and Second Continental Congresses, which paved the way for the declaration of revolution. Political literature, most notably Thomas Paine's Common Sense, played a prominent role in transforming reform demands into an independence project.
The research ultimately concluded that the Declaration of Independence in 1776 was not a passing event, but rather the culmination of a long process of intellectual and political transformations that established the principles of liberty, popular sovereignty, and equality—principles that formed the foundation of the American Constitution and modern political institutions.
Keywords: English colonies, North America, Seven Years' War, American Revolution, taxes, Declaration of Independence.

المقدمة :

شهدت المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية خلال الفترة الممتدة من عام ١٧٠٠ حتى ١٧٧٦ تحولات جوهرية، كان لها أثر بالغ في صياغة ملامح النظام السياسي الأمريكي الحديث. فقد بدأت هذه المستعمرات، التي بلغ عددها ثلاث عشرة مستعمرة، كامتداد للإمبراطورية البريطانية، خضعت في البداية لسلطة التاج وتمتعت في الوقت ذاته بـ نوعاً ما من الحكم الذاتي. غير أن التغيرات التي حدث خلال القرن الثامن عشر سرعان ما تحولت إلى صراع سياسي ، انتهى بإعلان الاستقلال عن بريطانيا في الرابع من تموز ١٧٧٦، وقد اسهمت هذه التحولات في ترسيخ مبادئ الحكم التمثيلي والحقوق الطبيعية التي شكلت لاحقا الاساس الفلسفي للنظام الدستوري الامريكي.

تمثلت **مشكلة البحث** في محاولة فهم الكيفية التي تحولت بها هذه المستعمرات من ولاء شبه كامل للتاج البريطاني إلى المطالبة بالاستقلال الكامل، والسؤال المركزي هو: ما طبيعة التحولات السياسية والفكرية التي عاشتها المستعمرات الإنجليزية بين ١٧٠٠ و١٧٧٦ وكيف أسهمت تلك التحولات في صياغة مشروع الدولة الجديدة القائمة على قيم ديمقراطية ومؤسسات دستورية.

أما **أهمية البحث** فتنبع من كونه يتناول مرحلة تأسيسية ليس في التاريخ الأمريكي فحسب، بل في التاريخ السياسي الحديث عمومًا. فقد جسدت تجربة المستعمرات مثالًا مبكرًا على الانتقال من الحكم الإمبراطوري إلى الدولة القومية المستقلة، بما حملته من أفكار جديدة حول السيادة، والحرية، وحقوق الإنسان، والمساواة أمام القانون. كما أن دراسة هذه المرحلة تتيح فهمًا أعمق للجذور التاريخية للقيم الديمقراطية التي أصبحت لاحقًا نموذجًا عالميًا. ولا تقتصر الأهمية على البعد التاريخي، بل تمتد لتشمل البعد الأكاديمي، حيث يساعد هذا البحث على سد الفجوة بين الدراسات التي ركزت على العوامل الاقتصادية وحدها أو الفكرية وحدها، وذلك عبر الجمع بين البعدين السياسي والفكري في تحليل متكامل.

ويسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من **الأهداف**، أبرزها: تحليل نشأة الأنظمة السياسية في المستعمرات الثلاث عشرة وتطورها، وتوضيح الدور الذي لعبته المجالس التشريعية المنتخبة في ترسيخ تقاليد الحكم التمثيلي، بالإضافة إلى إبراز أثر الفكر التنويري الأوربي والأدبيات السياسية المحلية في تنمية وعي جمعي جديد. كما يهدف البحث إلى دراسة انعكاسات حرب السنوات السبع على علاقة المستعمرات بالتاج البريطاني، وبيان كيف تحولت الأزمات المتعاقبة من ضرائب وتشريعات قسرية إلى شرارة ثورة سياسية قادت في النهاية إلى إعلان الاستقلال.

وتتحدد **حدود البحث** من خلال الزمان والمكان والموضوع. فالحدود الزمانية تمتد من مطلع

القرن الثامن عشر (١٧٠٠) وحتى إعلان الاستقلال عام ١٧٧٦، وهي مرحلة تمثل تبلور الوعي السياسي وذروة الصراع مع بريطانيا. أما الحدود المكانية فتقتصر على المستعمرات الإنجليزية الثلاث عشرة في أمريكا الشمالية، دون التطرق إلى المستعمرات الفرنسية أو الإسبانية. أما من حيث الموضوع، فإن البحث يركز على الجوانب السياسية والفكرية، دون الدخول في التفاصيل الاقتصادية والاجتماعية إلا بالقدر الذي يخدم التحليل السياسي.

واهم الحقائق التي توصل اليها البحث بأن العوامل الجغرافية والتنوع الاقتصادي والاجتماعي قد ساعدت على نمو وعي سياسي مستقل عن المركز البريطاني، وأن السياسات الضريبية والتشريعات البريطانية بعد حرب السنوات السبع كانت المحرك المباشر لانتقال الصراع إلى مرحلة الثورة، وأن الفكر التنويري الأوروبي إلى جانب الأدبيات السياسية الاستعمارية – وفي مقدمتها كتاب الفطرة السليمة لتوماس باين – كان له دور حاسم في تحويل مطالب الإصلاح إلى مشروع استقلالي كامل.

ولأجل تحقيق هذه الغاية، تم اعتماد **المنهج** التاريخي التحليلي، الذي يقوم على تتبع الأحداث والوقائع وربطها بسياقها الزمني، مع تحليل الأسباب والنتائج واستخلاص العلاقات السببية. كما تم توظيف المقارنة بين التجارب السياسية للمستعمرات، وتحليل أثر الفكر التنويري الأوروبي على النخب الاستعمارية، وصولًا إلى فهم شامل للكيفية التي تطورت بها الأحداث حتى لحظة إعلان الاستقلال.

المبحث الاول : البنية السياسية للمستعمرات الانجليزية قبل الثورة (١٧٠٠-١٧٦٣).

شهدت المستعمرات الإنجليزية بين عامي ١٧٠٠ و١٧٦٣ نشوء بنية سياسية متميزة، اتسمت بتنوع أنماط الحكم وتطور المجالس التشريعية، إضافة إلى تأثير الفكر التنويري الأوروبي على النخب المحلية. مما أسس لوعي سياسي متزايد بالحقوق والاستقلالية، وجعل العلاقة مع التاج البريطاني أكثر توترًا، لاسيما بعد حرب السبع سنوات التي مثّلت نقطة تحول كبرى في مسار العلاقة الاستعمارية .

اولا: نشأة المستعمرات الثلاث عشر وتنوع انظمتها السياسية :

نشأت المستعمرات الإنجليزية الثلاث عشرة على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية بين مطلع القرن السابع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر. وكانت البداية مع تأسيس مستعمرة فرجينيا عام ١٦٠٧، ثم توالت الهجرات الاستيطانية القادمة من إنجلترا وأوروبا لأسباب اقتصادية ودينية وسياسية، ما أدى إلى تكوين كيانات متباينة في ظروف نشأتها وتركيبتها السكانية وأنماط حكمها. ومع مرور الوقت، استقرت هذه المستعمرات في نطاق جغرافي يمتد من نيو هامبشير شمالًا إلى

جورجيا جنوبًا، مشكلة بذلك الاساس لما سيعرف لاحقًا بالولايات المتحدة الأمريكية (Andrews,1934,p.23-21).

تنوعت الدوافع وراء تأسيس هذه المستعمرات، فبعضها كان اقتصاديًا بحتًا يهدف إلى استغلال الموارد الطبيعية والتوسع التجاري، مثل فرجينيا وكارولاينا، بينما كانت أخرى ذات طابع ديني بحتًا عن الحرية العقائدية، مثل مستعمرات نيو انجلاند (بليموث وماساتشوستس). وهناك مستعمرات قامت بجهود شركات مساهمة كبرى منحت امتيازات تجارية وإدارية من السلطة الاستعمارية البريطانية، مثل مستعمرة فرجينيا التي أدارتها شركة فرجينيا، مما انعكس لاحقا على شكل الانظمة السياسية ودرجة استقلالها (Andrews,1934,p.24).

كما شكل البيوريتان (اطلق عليهم المطهرون لانهم جماعة دينية بروتستانتية وقاموا بتنظيم انفسهم في تجمعات دينية يعمل فيها الرجال والنساء ويعملون للخلاص المشترك، وتبنوا فكرة اصلاح مجتمعهم وتكفلوا بمسؤولية الاشراف على كل المحيطين بهم (ناش،١٩٩٥،ص.٨٧-٨٨) احد المكونات الرئيسية في نشأة المستعمرات الشمالية ، اذ هاجروا بسبب الاضطراب الديني وأسسوا في نيو انجلاند مجتمعا يقوم على الانضباط الاخلاقي والحكم المحلي الذاتي ، واسهمت هذه التجربة في ترسيخ قيم المشاركة السياسية والدفع للاستقلال اذ قام البيوريتان بإرساء اثنين من الاسس والمبادئ الرئيسية للمجتمع الغربي وهو الحكومة البرلمانية والحق في الحرية الذي شكل الوعي الثوري ضد المستعمرين (لونجلي. ٢٠٠٣، ص.١١-١٢).

انعكس تنوع ظروف النشأة على طبيعة الأنظمة السياسية في هذه المستعمرات، حيث تنقسم المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية إلى ثلاثة أنماط رئيسية من الحكم، لكل منها خصوصيته وأثره في التجربة السياسية للمستعمرين. فالمستعمرات الملكية كانت تخضع مباشرة لسلطة التاج البريطاني، حيث يُعيَّن الحاكم من قبل الملك وتكون سلطته واسعة، كما في فرجينيا ونيويورك، مع بقاء مجالس تشريعية محلية محدودة الدور. أما المستعمرات الميثاقية فقد حصلت على مواثيق ملكية منحتها استقلالً نسبيًا في الإدارة، مثل ماساتشوستس وورود آيلاند وكونكتيكت، وتميزت بوجود مجالس تشريعية منتخبة ومحاكم محلية وفرت بيئة خصبة لظهور مبادئ المشاركة السياسية والتمثيل الشعبي. في حين أن المستعمرات الخاصة أُعطيت كمنح شخصية لعائلات نافذة مثل عائلة بن في بنسلفانيا قام بتأسيسها وليم بن احد الاعضاء البارزين في المجتمع، فقد كان بن معنيا بتخصيص مكان امن لاتباعه الذي واجهوا اضطهاد كبير في انجلترا ، قام الملك تشارلز الثاني بمنح هذه الاراضي الواقعة جنوب وغرب النيويورك الى والد بن مقابل الغاء ديونه الى

اسرة بن (اريك فونر ،٢٠١٥،ص.١٣٣-١٣٤) ، وعائلة كالفرت في ماريلاند وهي احدى الاسر الكاثوليكية التي قامت بتأسيس مستعمرة ماريلاند كملجأ للمهاجرين، وجعلوها بلد ارستقراطياً اذ شجعوا البروتستانت والكاثوليك على الاستقرار في اراضيهم (فرنسيس.٢٠٠٧،ص.١٢)، حيث امتزجت فيها سلطة المالك الخاص بالالتزام بالقوانين الملكية، ما جعلها أكثر تنوعًا من الناحية السياسية والاجتماعية. وقد عزز التباين بين أنظمة الحكم تجربة المستعمرين في الإدارة الذاتية وأرسى الأسس الأولى للحياة السياسية الأمريكية . (Bailyn, 1967, p.190-192)

لقد أسهمت هذه البنية المتنوعة في تشكيل خبرة سياسية مبكرة لدى المستعمرين، إذ تعلّموا إدارة شؤونهم وقد مهد هذا الوعي الطريق لاحقًا للتحولات الكبرى التي شهدتها المستعمرات منتصف القرن الثامن عشر، حين تصاعدت المواجهة مع التاج البريطاني.

ثانيا: تطور المجالس التشريعية ومفهوم التمثيل المحلي:

منذ نشأة المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية كان واضحًا أن المستوطنين بحاجة إلى مؤسسات تنظّم شؤونهم الداخلية في ظل البعد الجغرافي عن المركز الإمبراطوري في لندن. وقد ظهرت أولى البوادر المؤسسية عام ١٦١٩ في فرجينيا حين أنشئ مجلس البرجيس وكان تابع لبريطانيا كمجلس ادنى للجمعية العامة الاستعمارية ، ومع مرور الوقت، أصبح وجود مجلس تشريعي محلي سمةً أساسية في كل مستعمرة، مهما اختلف شكل نظامها: ملكي، ميثاقي، أو خاص (النيرب،١٩٩٧، ص٣٤).

لقد تشكلت البنية العامة للمجالس التشريعية في المستعمرات الإنجليزية من ثلاث مؤسسات مترابطة لكنها متفاوتة القوة. ففي القمة كان الحاكم الذي يُعيَّن غالبًا من قِبل الملك في المستعمرات الملكية أو من قِبل المالك الخاص في المستعمرات الاحتكارية، وكان يمثل السلطة التنفيذية العليا ويملك صلاحيات واسعة في تعيين المسؤولين وتنفيذ القوانين. وإلى جانبه وُجد مجلس مُعيَّن يضم عادةً نخبة من الملاك الكبار أو الشخصيات المقربة من الحاكم، وكان دوره في الغالب استشاريًا، لكنه شارك أحيانًا في إقرار بعض التشريعات. أما المؤسسة الأهم فكانت المجلس المنتخب أو الجمعية التشريعية، التي اختير أعضاؤها من بين ملاك الأراضي ودافعي الضرائب، وقد تطور نفوذها تدريجيًا حتى أصبحت صاحبة اليد العليا بفضل سيطرتها على الموارد المالية وامتلاكها سلطة الاعتمادات أي حق المصادقة على فرض الضرائب وتخصيص النفقات، بما في ذلك رواتب الحاكم نفسه. وبهذا التوازن نشأ نظام سياسي محلي يمزج بين سلطة التاج وتمثيل المستعمرين، لكنه مع مرور الوقت عزز من قوة الهيئات المنتخبة ورسخ تقاليد المشاركة الشعبية، مما جعلها الحجر الأساس

لمفهوم التمثيل السياسي الذي سيأخذ شكله الدستوري لاحقًا الولايات المتحدة (Hawke, 1966, p. 136–138).

اسهمت سياسة الاهمال البريطاني في اتساع سلطات المجالس التشريعية ، اذ سمحت هذه السياسة بفراغ اداري شغلته المؤسسات المحلية، مما عزز دورها في التشريع وتحصيل الضرائب ورسخ تدريجيا مبدأ التمثيل المحلي، باعتباره حقا سياديا للمستعمرين. فالمستعمرون باتوا يرون في المجالس المنتخبة التعبير الشرعي عن مصالحهم وحقوقهم، وهو ما عزز إحساسهم بالانتماء السياسي المستقل عن بريطانيا. كما برزت هنا فكرة أن فرض الضرائب أو إصدار القوانين يجب أن يمر عبر ممثلين منتخبين من قبل الشعب، وهي الفكرة التي ستتبلور لاحقًا في شعار الثورة لا ضرائب دون تمثيل .(Cremin, 1970, p.415–416).

لقد أسهمت هذه التجربة في تكوين ثقافة سياسية جديدة لدى المستعمرين قائمة على المشاركة الشعبية والتمثيل، بحيث أصبحت المجالس التشريعية ليست مجرد مؤسسات محلية محدودة، بل مختبرًا مبكرًا للممارسات الديمقراطية.

ثالثا: العلاقة بين السلطات المحلية والتاج البريطاني:

منذ بدايات الاستيطان الإنجليزي في أمريكا الشمالية اتسمت العلاقة بين السلطات المحلية والتاج البريطاني بدرجة من الازدواجية والتوازن الدقيق. فمن جهة، ظلت المستعمرات تعلن ولاءها للملك وتخضع لسلطته الاسمية، ومن جهة أخرى كانت الحياة اليومية والإدارة المحلية تدار فعليًا عبر مؤسسات نشأت داخل المستعمرات نفسها، أبرزها المجالس التشريعية المنتخبة والمحاكم المحلية. هذه الازدواجية جعلت النظام السياسي الاستعماري أقرب إلى شراكة غير متكافئة بين المركز الإمبراطوري والمجتمع الاستعماري، اذ ان سلطة التاج البريطاني تتجلى أساسًا في تعيين الحكام وإقرار السياسات العامة المتعلقة بالتجارة والدفاع والسياسة الخارجية، في حين احتفظت السلطات المحلية بحق إدارة الشؤون الداخلية مثل سنّ القوانين المحلية وجباية الخاصة وتوزيع الأراضي، مما سمح للمؤسسات المحلية بالتمدد تدريجيًا وتكريس سلطاتها دون مواجهة مباشرة مع التاج لفترات طويلة (نيفنز وكوماجر، ١٩٩٠، ص.٢٧–٢٨).

مع ذلك، لم تكن العلاقة خالية من التوتر. فقد نظر التاج البريطاني إلى المجالس التشريعية على أنها هيئات استشارية ينبغي أن تظل خاضعة لإرادة الملك وحكامه، بينما تطورت هذه المجالس في وعي المستعمرين لتصبح الممثل الشرعي الوحيد لمصالحهم. هذا التباين في التصور أحدث فجوة سياسية وفكرية: فبينما كانت لندن ترى في المستعمرات وحدات إدارية مرتبطة بالمركز وتابعة له، كان المستعمرون

يتعاملون مع مؤسساتهم المحلية باعتبارها سلطة سيادية على شؤونهم الداخلية (نوار ،جمال الدين ،١٩٩٩، ص.٣٩-٤١).

كما أن العلاقة بين الطرفين لم تُبنَ فقط على التشريع والسياسة ، بل قام المستعمرون في رفع شعارات الولاء للملك الإنجليزي، لكن هذا الولاء كان يقتصر تدريجيًا على الجانب الرمزي، فيما كانت السلطة الفعلية تنتقل إلى الأطر المحلية. ومن هنا يمكن القول إن العلاقة بين السلطات المحلية والتاج البريطاني مثّلت حالة ازدواجية الولاء: ولاء سياسي رسمي للتاج، يقابله ولاء عملي للمؤسسات المحلية ، وقد ادت هذه الازدواجية مع مرور الوقت الى تعميق الفجوة بين الطرفين اذ باتت المؤسسات المحلية اكثر انسجاما مع تطلعات المستعمرين مقارنة بالسلطات الملكية مما مهد لتحول الولاء من بريطانيا نحو هوية سياسية امريكية ناشئة (نوار ،جمال الدين ،١٩٩٩، ص.٧٣ -٧٥).

رابعاً: تأثير الفكر التنويري الأوروبي على النخب الاستعمارية

لعب الفكر التنويري الأوروبي في القرن الثامن عشر دورًا محوريًا في تشكيل الوعي السياسي للنخب الاستعمارية في أمريكا الشمالية. فقد حملت كتابات فلاسفة التنوير مثل ديكارت، جون لوك، ومونتسكيو، وجان جاك روسو أفكارًا جديدة حول العقد الاجتماعي، وسيادة القانون، وفصل السلطات، والحقوق الطبيعية للإنسان، وهي أفكار وجدت صداها العميق لدى قادة الرأي والمثقفين والسياسيين في المستعمرات الثلاث عشرة ، اذا استخدمت هذه الافكار في المناقشات التشريعية المحلية وفي الرسائل السياسية، مما جعل الفكر التنويري قاعدة اساسية للحراك الثوري (نيفنز وكوماجر، ١٩٩٠، ص. ١٨٢).

كان للفيلسوف الإنجليزي جون لوك التأثير الأبرز من خلال نظريته عن الحقوق الطبيعية التي تقوم على أن الإنسان يولد حرًا وله حق أصيل في الحياة والحرية والملكية ووجوب احترام الدولة للحرية الفردية والعمل على حمايتها. هذه الأفكار لاقت قبولًا واسعًا في أوساط النخب الاستعمارية التي رأت فيها مبررًا للاعتراض على أي سلطة تسلب هذه الحقوق. وقد انعكس ذلك في كتابات وخطب زعماء المستعمرات الذين استندوا إلى فكر لوك لتأكيد أن الشرعية السياسية تقوم على رضا المحكومين لا على إرادة الملك وحده (نهار ،٢٠١٥، ص.١٠٠-١٠١).

أما مونتسكيو فقد كان تأثيره جليًا من خلال مؤلفه روح القوانين ١٧٤٨، الذي طرح فيه فكرة فصل السلطات باعتباره الضمان الأساسي لعدم الاستبداد. وقد استفادت النخب الاستعمارية من هذا المفهوم في تعزيز أهمية المجالس التشريعية المحلية باعتبارها سلطة تمثل الشعب وتحدّ من نفوذ الحكام المعينين من قبل التاج. وفي وهو ما

عزز توجهات الاستقلال لاحقًا (نهار ،٢٠١٥، ص.١٠٣-١٠٤).

إلى جانب هؤلاء الفلاسفة، انتشرت أيضًا كتابات فولتير وهوبز وبلاكستون عبر المطبوعات والجامعات، وأسهمت في خلق بيئة فكرية تتسم بالجدل والحوار السياسي. كما ساعدت الطباعة وتداول الصحف والكتيبات في نقل هذه الأفكار إلى شرائح أوسع من المجتمع، لكن كان للنخب التعليمية والسياسية الدور الأبرز في بلورتها وتوظيفها في النقاشات الدستورية. (ديورانت ، د.ت، ص.٧٢-٧٣).

لقد أدى هذا التفاعل مع الفكر التنويري إلى نتائج بعيدة المدى، إذ وفر الأساس النظري للشعارات السياسية التي تبنتها المستعمرات ، ورسّخ قناعة بأن الطغيان ليس قدرًا محتومًا بل وضع يمكن مقاومته.

خامساً: حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣): نقطة التحول في العلاقة مع بريطانيا

تُعدّ حرب السبع سنوات ١٧٥٦-١٧٦٣ التي عُرفت في السياق الأمريكي بـ الحرب الفرنسية – الهندية ، محطة مفصلية في تاريخ المستعمرات الإنجليزية والعلاقة مع التاج البريطاني. فقد شاركت المستعمرات بشكل مباشر في العمليات العسكرية ضد الفرنسيين وحلفائهم من السكان الأصليين، وأُجبرت على حشد القوات وتقديم التمويل والإمدادات مما اضطر بريطانيا الى تحمل نفقات هائلة لتمويل هذه الحرب . وقد لعبت بعض المستعمرات مثل ماساتشوستس وفيرجينيا دورًا بارزًا في إرسال المتطوعين والجنود، هذه المشاركة عمّقت لدى المستعمرين شعورًا بالمسؤولية المشتركة عن الدفاع عن أراضيهم، ورسخت خبرة عسكرية وسياسية جديدة (نيفنز وكوماجر، ١٩٩٠، ص ٧٢-٧٤).

لكن نتائج الحرب حملت انعكاسات عميقة على العلاقة بين المستعمرات وبريطانيا. فمن جهة، خرجت بريطانيا بانتصار استراتيجي، إذ سيطرت على معظم أراضي أمريكا الشمالية بعد إقصاء النفوذ الفرنسي في المناطق الغربية. غير أن هذا الانتصار جاء بكلفة باهظة، إذ غرقت بريطانيا في ديون ضخمة دفعتها إلى إعادة النظر في علاقتها بالمستعمرات. فقد رأت الحكومة البريطانية أن هذه المستعمرات استفادت من الحماية العسكرية البريطانية، ومن ثم أصبح من الضروري أن تتحمل نصيبًا من الأعباء المالية عبر فرض ضرائب وتشريعات جديدة (جوليان، ١٩٨٩، ص.٢٩).

وبذلك يمكن القول إن حرب السبع سنوات لم تكن مجرد صراع عسكري ضد فرنسا، بل كانت نقطة تحول استراتيجية أخرجت التوتر الكامن بين الولاء للتاج البريطاني وتنامي الوعي السياسي المحلي الذي سرع مسار الثورة.

المبحث الثاني : التوترات السياسية مع بريطانيا والتحول نحو الثورة ١٧٦٣-١٧٧٦:

شكلت الحقبة الممتدة ما بين عامي ١٧٦٣ و١٧٧٦ مرحلة حاسمة في تاريخ المستعمرات الثلاث عشرة، حيث انتقلت العلاقة مع بريطانيا من الولاء والاعتماد المتبادل إلى حالة متصاعدة من التوتر والصراع السياسي. فقد شكّلت نهاية حرب السبع سنوات نقطة تحول بارزة، إذ دفعت بريطانيا ثمن الحرب بمحاولات فرض سياسات مالية وتشريعية جديدة على المستعمرات، الأمر الذي قوبل برفض متنامٍ من النخب والمجالس المحلية. ومع تصاعد الاعتراضات على قوانين الضرائب والقيود التجارية، أخذت الهوية السياسية للمستعمرين تتبلور تدريجيًا بعيدًا عن الانتماء للإمبراطورية، متجهة نحو الدفاع عن حقوقهم وحرياتهم بوصفهم رعايا بريطانيين يستحقون التمثيل Goodwin, Current, (Franklin, 1985, p. 113. 115) .

اولا: قوانين الضرائب البريطانية وردود الفعل الشعبية (السكر ، الطوابع ، الشاي):

شكّلت القوانين الضريبية التي فرضتها بريطانيا على المستعمرات في أعقاب حرب السبع سنوات لأسباب مالية وسياسية. فقد خرجت من الحرب مثقلة بديون هائلة، الأمر الذي دفعها إلى البحث عن موارد جديدة لتعويض النفقات، ادعت بأن المستعمرات التي تقع تحت الحماية العسكرية البريطانية يجب أن تساهم في تحمل جزء من هذه التكاليف. كما سعت الحكومة إلى تمويل القوات البريطانية التي أبقت على وجودها في أمريكا بعد عام ١٧٦٣ لضبط الحدود ومنع الاحتكاكات مع السكان الأصليين، مما استلزم موارد مالية إضافية (Maier, 1972, pp.143-144). وإلى جانب الدوافع المالية، حاولت بريطانيا فرض رقابة أكثر صرامة على التجارة، لضمان بقاء المستعمرات سوقًا للمنتجات البريطانية ومصدرًا للمواد الخام. كذلك شكّلت الضرائب وسيلة لترسيخ سلطة البرلمان وإثبات حقه في التشريع للمستعمرات، وقد ولّدت هذه الإجراءات موجة احتجاجات شعبية متصاعدة سرعان ما تحولت إلى دعائم سياسية وفكرية مهدت للثورة (Breen, 2004, p.11-13).

١- قانون السكر (١٧٦٤):

بعد نهاية حرب السبع سنوات، سعت بريطانيا لزيادة الإيرادات وضبط التهريب. خفَّض قانون السكر الرسم على دبس السكر من ستة بنسات إلى ثلاثة، لكنه وسَّع نطاق السلع الخاضعة (سكر، قهوة، شاي...)، وشدّد التنفيذ عبر محاكم الأمرالية بلا هيئة محلّفين ومصادرات للشحنات المخالفة. أثّر ذلك على مرافئ نيوإنجلند ، فتصاعدت اعتراضات التجّار والعرائض وبرز الخطاب العام لا ضرائب بلا تمثيل اذ تصدر

هذا العنوان الصحف والمجلات البريطانية (جوليان، ١٩٨٩، ص.٥٣-٥٤)

٢- قانون الطوابع (١٧٦٥)

كان أول ضريبة داخلية مباشرة تُفرَض على المستعمرات: طوابع إلزامية على الصحف والمنشورات والوثائق القانونية وأوراق اللعب والتقاويم، فاشتعل الغضب لأسباب مالية ومبدئية (الضريبة تُفرَض من برلمان بلا تمثيل للمستعمرين). ظهرت جمعيات أبناء الحرية، وجرى ترهيب موزّعي الطوابع، وعقدت تسع مستعمرات مؤتمر قانون الطوابع في نيويورك أكتوبر ١٧٦٥ الذي أصدر "إعلان الحقوق والتظلّمات (الضرائب بلا تمثيل تُعد باطلة)، وتوسّعت اتفاقات عدم الاستيراد حتى أُلغي القانون في ١٧٦٦، لكن البرلمان أصدر في اليوم نفسه قانون التصريح مؤكدًا حقه في التشريع في جميع الأحوال (Cremin, .448 .1970, p

٣- قانون الشاي (١٧٧٣)

مثل هذا القانون نقطة مفصلية في بلورت خطاب الرفض الشعبي اذ لم يعد الاعتراض اقتصاديا فقط بل امتد الى التشكيك بشرعية السلطة البريطانية على المستعمرات ، حيث أبقت بريطانيا بعد تراجعات ١٧٧٠ رسْم الشاي من حزمة تاونشند رمزًا للسيادة. جاء قانون الشاي في ١٠ مايو١٧٧٣ ليسمح لشركة الهند الشرقية ببيع الشاي مباشرة في المستعمرات وخفض تكاليفه، مع بقاء الرسم، رآه المستعمرون احتكارًا لقبول مبدأ الضريبة. فجاءت ذروة الرفض في حفلة شاي بوسطن ١٦ ديسمبر ١٧٧٣حيث أُلقي ٣٤٢ صندوقًا في الميناء. قام البرلمان بفرض القوانين القسرية عام ١٧٧٤، منها إغلاق ميناء بوسطن حتى التعويض، وإعادة تنظيم حكومة ماساتشوستس لصالح التاج، وتوسيع إيواء الجنود (Athearn, 1988, p.83.89).

ثانيا: تطور الحركات الاحتجاجية ، لجان المراسلة ، مؤتمر القارات:

شهدت المستعمرات الأمريكية منذ مطلع سبعينيات القرن الثامن عشر انتقالًا تدريجيًا من الاحتجاجات المحلية المتفرقة إلى أشكال تنظيم سياسي أكثر تنسيقًا. فقد أسهمت المنظمات السياسية في توحيد الخطاب ونقل الأخبار بين المدن والمستعمرات، مما وفّر إطارًا للتعبئة الشعبية المشتركة.

بعد نهاية حرب السبع سنوات وصدور القوانين الضريبية الجديدة، بدأت الاحتجاجات في المستعمرات بشكل متفرق، وكانت في معظمها ردود فعل محلية على الإجراءات البريطانية. لكن هذه الردود سرعان ما واجهت تحديًا أساسيًا هو غياب التنسيق بين المستعمرات، الأمر الذي جعل المقاومة محدودة التأثير. في هذا السياق، ظهرت فكرة لجان المراسلة كآلية لتنظيم الحوار السياسي وتبادل الأخبار بين المدن، وكان

إنشاؤها في بوسطن عام ١٧٧٢ خطوة فارقة لتجاوز عزلة كل مستعمرة عن الأخرى (Morgan, 1992, pp. 57–58).

انتشرت لجان المراسلة بسرعة إلى مستعمرات أخرى مثل فرجينيا، التي أسست لجنتها عام ١٧٧٣ ودعت باقي المستعمرات إلى تشكيل لجان مماثلة. ساعد هذا النظام على خلق شبكة سياسية عابرة للولايات، تمكّنت من حشد الرأي العام والتعبئة ضد القوانين البريطانية. كما أصدرت هذه اللجان نشرات وبيانات تناولت حقوق المستعمرين ومخاطر السياسات الإمبراطورية، وأصبحت أداة لبناء وعي جماعي يتجاوز حدود كل مدينة أو إقليم (Bailyn, 1967, pp. 38,62)

مع تصاعد الأزمة بعد حادثة شاي بوسطن وإقرار القوانين القسرية ، تزايد الإحساس بضرورة توحيد الموقف. لعبت لجان المراسلة هنا دورًا رئيسيًا في تبادل الدعوات والرسائل بين المستعمرات للتحضير لمؤتمر قاري. وقد مثّل هذا المؤتمر نقطة الانتقال من الاحتجاج المحلي إلى العمل السياسي المشترك، إذ اجتمع ممثلون من اثنتي عشرة مستعمرة في فيلادلفيا في سبتمبر ١٧٧٤ لبحث الرد الجماعي على بريطانيا ، أقر المؤتمر القاري الأول الذي دعى إلى مقاطعة شاملة للبضائع البريطانية، كما أصدر إعلانات أكدت حقوق المستعمرين ورفضت شرعية التدخل البرلماني. وقد منح هذا المؤتمر للمستعمرات لأول مرة صوتًا موحدًا وهيئة تمثيلية ذات سلطة سياسية، وهو ما جعل بريطانيا تنظر إلى المستعمرين كجبهة معارضة منظمة، مهّدت هذه التطورات الطريق للمؤتمر القاري الثاني بعد اندلاع المواجهات العسكرية في ليكسنغتون وكونكورد عام ١٧٧٥، والذي تحول إلى حكومة فعلية أدارت الحرب وأعلنت الاستقلال لاحقًا (المسلوت ، ٢٠١١،ص.٣٣-٣٤).

وبذلك، كان تطور لجان المراسلة والمؤتمرات القارية بمثابة جسر بين الاحتجاجات الشعبية الأولى وبناء مؤسسات الثورة.

ثالثاً: اعلان الاستقلال كمحصلة للتحولات السياسية :

لم يأتِ إعلان الاستقلال الصادر في الرابع من تموز/يوليو ١٧٧٦ بوصفه قرارًا مفاجئًا أو معزولًا، بل كان ثمرة تراكم طويل من التحولات السياسية التي عرفتها المستعمرات الأمريكية منذ نهاية حرب السبع سنوات ،فقد أدت السياسات البريطانية، ابتداءً من فرض الضرائب المباشرة مثل قانون الطوابع ومرورًا بالقوانين القسرية ، إلى تصعيد غير مسبوق في حدة الخلاف بين البرلمان البريطاني والمستعمرين. في البداية، ركّزت المقاومة على الدفاع عن حقوق الإنجليز والمطالبة بالتمثيل العادل، إلا أن الإصرار البريطاني على السيادة المطلقة دفع الخطاب

السياسي للاستقلال خطوة أبعد (Hawke, 1966, p.645-646).

لعبت المجموعات المحلية التي انشاها القادة السياسيين والمثقفين دورًا محوريًا في توحيد المواقف المحلية، كما أسهم المؤتمر القاري الأول ١٧٧٤ والمؤتمر القاري الثاني ١٧٧٥ في منح المستعمرات إطارًا سياسيًا موحدًا يعبّر عن مصالحها. ومع اندلاع المواجهات العسكرية في ليكسنغتون وكونكورد ثم حصار بوسطن، أصبح الخيار العسكري أمرًا واقعًا، وتحوّل النقاش من إصلاح العلاقة مع بريطانيا إلى حسم مسألة الانفصال (المسلوت، ٢٠١١، ص.٣٢-٣٥).

التحول الفكري تجلّى بوضوح في انتشار كتاب "الحس العام" لتوماس بين (Common Sense, Thomas pain)، الذي رسّخ فكرة أن بقاء الارتباط ببريطانيا يناقض مبادئ الحرية الطبيعية ويعيق بناء جمهورية عادلة. هذا النص ساعد على تهيئة الرأي العام وتوحيد النخب السياسية حول ضرورة الاستقلال .(Goodwin, Current, Franklin, 1985, p. 98.110)

وجاء إعلان الاستقلال الذي صاغه توماس جيفرسون بوصفه المحصلة المنطقية لهذه التطورات: فهو لم يكن مجرد إعلان انفصال سياسي عن بريطانيا، بل وثيقة فكرية تؤسس لشرعية جديدة قائمة على مبادئ الحقوق الطبيعية، والعقد الاجتماعي، وحق الشعوب في تغيير الحكومات الظالمة. لقد شكّل الإعلان ذروة المسار الذي بدأ باحتجاجات اقتصادية وقانونية، ثم تطور إلى تنظيم سياسي مشترك، وأخيرًا انتهى إلى تأسيس هوية قومية جديدة تمثلت في الولايات المتحدة المستقلة Goodwin, Current, & Franklin, 1985, (p. 98-99).

المبحث الثالث: أثر التحولات السياسية في تشكيل البنية السياسية الأمريكية

يمثل هذا المبحث محاولة لفهم الكيفية التي اسهمت بها التحولات السياسية في المستعمرات الامريكية خلال القرن الثامن عشر في تشكيل البنية السياسية للنظام الامريكي الحديث فقد ادت الصراعات مع بريطانيا وتنامي الوعي بالحقوق والحكم الذاتي الى نشوء رؤية سياسية جديدة تقوم على الحرية والتمثيل والدستور.

- تأثير إعلان الاستقلال على الفكر السياسي العالمي (١٧٧٦-١٧٨٣).

يمثّل إعلان الاستقلال الأميركي الصادر عام ١٧٧٦ لحظةً تاريخية فارقة، ليس فقط في تاريخ الولايات المتحدة، بل في تطوّر الفكر السياسي العالمي بأسره. فقد تحوّل هذا الإعلان من وثيقة محلية مرتبطة بصراع المستعمرات الأميركية مع بريطانيا إلى نموذج عالمي ألهم الحركات السياسية والثورية على امتداد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ويكمن سرّ هذا التأثير في أنّ الإعلان لم يقدّم مبادئ فلسفية جديدة فحسب، بل جسّد لأول مرة تطبيقًا سياسيًا ناجحًا لفكرة أنّ

الشعب يمتلك الحق في تقرير مصيره وتأسيس نظامه السياسي بعيدًا عن سلطة الملكية المطلقة، وهي خطوة لم يسبق لأي مجتمع أوروبي أن نفّذها بتلك الجرأة والوضوح(Holmes, 1884, p.113–115).

لقد أدّى إعلان الاستقلال دورًا مركزيًا في إعادة تشكيل مفهوم الشرعية السياسية تاريخيًا. ففي أوروبا، ظلّت الشرعية لقرون طويلة مقترنة بالحق الإلهي للملوك وبشكل الحكم الوراثي، لكن نجاح المستعمرات في الانفصال عن الإمبراطورية البريطانية وإقامة دولة جمهورية مبنية على سيادة الشعب قدّم للعالم نموذجًا جديدًا. بدأ المفكرون والسياسيون الأوروبيون، خصوصًا في فرنسا، ينظرون إلى التجربة الأميركية باعتبارها دليلاً عمليًا على إمكانية انتقال السلطة من يد الملك إلى يد الأمة. وقد لعبت العلاقات الوثيقة بين قادة الثورة الأميركية ونخب التنوير الفرنسية دورًا مباشرًا في انتقال الأفكار والممارسات. وعندما اندلعت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، كانت مبادئ إعلان الاستقلال أحد أهم الأسس التي بُني عليها "إعلان حقوق الإنسان والمواطن"، مما يؤكد أن التأثير لم يكن مجرد إعجاب بنصوص فلسفية، بل تفاعل تاريخي بين تجربتين ثوريتين شكلتا معًا بداية التحول الكبير في أوروبا من الحكم المطلق إلى الحكم الدستوري (Hawke, 1966, p. 646) .

ومع بداية القرن التاسع عشر، بدأ تأثير إعلان الاستقلال يتجاوز أوروبا ليصل إلى المناطق التي كانت تخضع لحكم استعماري مباشر. فقد واجهت شعوب أمريكا اللاتينية ظروفًا مشابهة لتلك التي عاشتها المستعمرات الأميركية قبل الاستقلال: ضرائب ثقيلة، واستغلال اقتصادي، وبُعد السلطة المركزية الأوروبية عن حاجات المجتمعات المحلية. وجد قادة التحرر في أمريكا الجنوبية، وعلى رأسهم سيمون بوليفار وسان مارتين، في النموذج الأميركي سابقة تاريخية تثبت إمكانية كسر الهيمنة الاستعمارية وتأسيس دول مستقلة. لم تكن الوثيقة الأميركية مجرد مصدر إلهام فكري، بل شكلت مسار تاريخي تضمن ثلاث مراحل واضحة: إعلان سياسي، ثم كفاح مسلّح، ثم وضع دستور جمهوري. لذلك يمكن القول إنّ استقلال معظم دول أمريكا اللاتينية مطلع القرن التاسع عشر يُعد امتدادًا مباشرًا للصورة التي ارساها إعلان الاستقلال قبل عقود، مما جعل فكرة "الاستقلال من أجل تأسيس جمهورية دستورية" جزءًا من المشهد السياسي العالمي (Palmer, .131–132 1964, pp).

وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ساهم إعلان الاستقلال في خلق موجات متتابعة من المطالبة بالدستور والحقوق في أوروبا. فقد شهدت القارة سلسلة من الانتفاضات والثورات، أبرزها ثورات عام ١٨٤٨ التي عُرفت ب"ربيع

الشعوب". وقد تركّزت مطالب هذه الثورات على إنهاء الحكم المطلق وإصدار دساتير تضمن الحقوق السياسية. ويبدو واضحًا من تتبّع هذه الأحداث أنّ إعلان الاستقلال الأميركي شكّل نقطة البداية لتغيير المفاهيم السياسية داخل العقل الأوروبي، فالتجربة الأميركية أثبتت أنّ الشعب قادر على إدارة شؤونه وأن إقامة نظام جمهوري قائم على القانون أمر ممكن تاريخيًا، وليس مجرد فكرة نظرية كما كان ينظر إليه فلاسفة التنوير قبله (Armitage, 2007, p.107).

وفي مطلع القرن العشرين، أخذ تأثير إعلان الاستقلال امتداداً عالميًا من خلال مبادئ ويلسون المتعلقة بحق الشعوب في تقرير المصير. فقد استند الرئيس الأميركي وودرو ويلسون في مبادئه الشهيرة عام ١٩١٨ إلى نفس الأسس التي طرحها إعلان الاستقلال، مؤكدًا أنّ لكل أمة الحق في اختيار شكل حكومتها بعيدًا عن السيطرة الإمبراطورية. هذا التطور التاريخي جعل إعلان الاستقلال أحد أهم الجذور الفكرية للقانون الدولي الحديث. ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة، أصبحت مبادئ الإعلان خصوصًا حق تقرير المصير وسيادة الشعب أساسًا لحركات إنهاء الاستعمار في آسيا وأفريقيا، مما أدى إلى تفكك معظم الإمبراطوريات الأوروبية خلال الخمسينات والستينات. وهكذا تحوّلت المبادئ التي ظهرت في وثيقة أُصدرت قبل ما يقارب القرنين إلى إطار فكري وسياسي أثّر على مصير عشرات الشعوب حول العالم (Stone & Kuznick, 2012, p. 26-27).

وبهذا يمكن القول إنّ تأثير إعلان الاستقلال لم يكن محصورًا في المجال الفلسفي أو النظري، بل كان تأثيرًا تاريخيًا ممتدًا، ساهم في إعادة تشكيل الخريطة السياسية العالمية. فقد خرج النموذج الأميركي من سياق محلي ضيق ليصبح أساسًا لنشوء الدول الدستورية الحديثة، ومصدرًا لإلهام الثورات، وأحد الأعمدة الفكرية الرئيسية لمبدأ تقرير المصير في القرن العشرين.

الخاتمة

كشفت الدراسة أن التحولات السياسية التي شهدتها المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية لم تكن نتاج ظروف عابرة، بل جاءت نتيجة تفاعل معقّد بين البنية المؤسسية المحلية والأفكار التنويرية والسياسات الإمبراطورية المتشددة. وقد كشف التحليل أن التجربة الاستعمارية أفرزت نمطًا متقدمًا من الوعي السياسي، قائمًا على رفض الخضوع المطلق للسلطة المركزية، وتبنّي مفهوم جديد للشرعية يستند إلى المشاركة والتمثيل والحقوق الطبيعية. ومن خلال تتبّع تطور هذه الأفكار والمؤسسات، يتبيّن أن إعلان الاستقلال لم يكن منعطفًا مفاجئًا، بل كان خاتمة منطقية لمسار طويل

أعاد تعريف العلاقة بين الحاكم والمحكوم وحدود السلطة وأسس الحكم ، كما تُبرز النتائج في أن هذا التحول لم يقتصر على التأسيس لدولة جديدة، بل ساهم في إعادة تشكيل الفكر السياسي العالمي، عبر تقديم نموذج عملي يُجسّد مبادئ السيادة الشعبية وفصل السلطات وحق الشعوب في تقرير مصيرها. وقد أسهم هذا النموذج في إلهام الحركات الدستورية والتحررية في أوروبا وأمريكا اللاتينية، ليصبح أحد الركائز التي تمخض عنها النظام السياسي الحديث.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تعيد قراءة هذه المرحلة بوصفها تجربة تأسيسية تكشف كيف يمكن للأفكار السياسية والمؤسسات المحلية أن تُحدث تحولًا جذريًا في بنية السلطة. وتفتح المجال أمام مزيد من الدراسات المقارنة التي تبحث في تجارب استعمارية أخرى، لفهم اختلاف مسارات بناء الدولة الحديثة.

قائمة المراجع :

1.Andrews, C. M. (1934). The colonial period of American history (Vol. 1). Yale University Press.

2.Armitage, D. (2007). The Declaration of Independence: A global history. Harvard University Press.

3.Athearn, R. G. (1988). The revolution (Vol. 3). Choice Publishing, Inc.

4.Bailyn, B. (1967). The ideological origins of the American Revolution. The Belknap Press of Harvard University Press.

5.Breen, T.H. (2004). The marketplace of revolution: How consumer politics shaped American independence. Oxford University Press.

6.Cremin, L. A. (1970). American education: The colonial experience, 1607–1783. Harper & Row.

7.Goodwin, G. J ., Current, R. N., Franklin, P. A. (1985). United States to 1877 . Alfred A. Knopf.

8.Hawke, D. (1966). Colonial experience. New york .The Bobbs-Merrill Company, Inc.

9.Holmes, G. F. (1884). New school history of the United States. University Publishing Company.

10.Maier, P. (1972). From resistance to revolution: Colonial radicals and the development of American opposition to Britain, 1765–1776. Alfred A. Knopf.

11.Morgan, E. S. (1992). The birth of the republic, 1763–89 (3rd ed.). University of Chicago Press.

12.Palmer, R. R. (1964). The age of the democratic revolution: A political history of Europe and America, 1760–1800. Vol. 2: The struggle. Princeton University Press.

13.Stone, O., & Kuznick, P. (2012). The untold history of the United States. Ebury Press.

١٤.تاش ،جاري. ب (١٩٩٥) ، الحمر والبيض والسود :تاريخ الصراع العنصري في امريكا. (ترجمة مصطفى ابو الخير عبد الرزاق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٥.فرنسيس ويتني، اخرون (٢٠٠٧) ، موجز التاريخ الامريكي، الاسكندرية، مكتبة الاسكندرية.

١٦.فونر. ايريك، (٢٠١٥) ، اعطني حريتي: ملحمة التاريخ الامريكي المستمرة ، ترجمة: بدران حامد ، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية .

١٧.كلودجوليان، (١٩٨٩) ، الحلم والتاريخ او مئتا عام من تاريخ امريكا، (ترجمة نخلة كلاس)، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة.

١٨.لونجلي كليفورد (٢٠٠٣) ، الشعب المختار: الاسطورة التي شكلت انجلترا وامريكا، ج٣، (ترجمة: قاسم عبده قاسم).القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية.

١٩.المسلوت صالح حسن ، ص. ح. (٢٠١١). تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من النشأة إلى القطبية الأحادية، الدمام، مكتبة المتنبي.

٢٠.نهار نايف (٢٠١٥)، الديمقراطية كما هي : من الديمقراطية المجردة الى الديمقراطية المؤدلجة ، قطر ، مؤسسة وعي للدراسات والابحاث.

٢١.نوار عبد العزيز ، جمال الدين محمود محمد، (١٩٩٩). تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن

السادس عشر حتى القرن العشرين، القاهرة ، دار الفكر العربي.
٢٢.النيرب محمد محمود،١٩٩٧، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، الجزء الاول ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة.
٢٣.نيفنز الان ، وهنري كوماجر. (١٩٩٠). موجز تاريخ الولايات المتحدة (ترجمة محمد بدر الدين خليل). القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
٢٤.وايريل ديورانت ، ٢٠٠١ ، قصة الحضارة : عصر لويس الرابع عشر ،(ترجمة محمد علي ابو درة) ، ج٤ ، بيروت ، دار الجيل للنشر .

14. Tash, Gary B. (1995), Reds, Whites, and Blacks: A History of Racial Conflict in America. (Translated by Mustafa Abu al-Khair Abd al-Razzaq), Egyptian General Book Organization.
15.Frances Whitney et al. (2007), A Brief History of America, Alexandria, Bibliotheca Alexandrina.
16. Foner, Eric (2015), Give Me My Freedom: The Ongoing Epic of American History, translated by Badran Hamed, Egypt, International House for Cultural Investments.
17. Claude Julien (1989), The Dream and History, or Two Hundred Years of American History, (Translated by Nakhla Kallas), Damascus, Dar Talas for Studies and Translation.
18. Longley Clifford (2003), The Chosen People: The Myth That Shaped England and America, Vol. 3, (Translated by Qasim Abdo Qasim), Cairo, Al-Shorouk International Library.
19. Al-Maslout Saleh Hassan, S. H. (2011). A History of the United States of America from its Inception to Unipolarity. Dammam: Al-Mutanabbi Library.
20. Nahar Nayef (2015). Democracy as it is: From Abstract Democracy to Ideological Democracy. Qatar: Wa'i Foundation for Studies and Research.
21. Nawar Abdel Aziz and Gamal El-Din Mahmoud Mohamed (1999). A History of the United States of America from the Sixteenth to the Twentieth Century. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
22. Al-Nairab Mohamed Mahmoud (1997). An Introduction to the History of the United States of America, Part One. Cairo: Dar Al-Thaqafa Al-Jadeeda.
23. Nevins Allan and Henry Commager (1990). A Brief History of the United States (translated by Mohamed Badr El-Din Khalil). Cairo: International Publishing and Distribution House.
24. Ariel Durant, 2001, The Story of Civilization: The Age of Louis XIV, (translated by Muhammad Ali Abu Durra), Vol. 4, Beirut, Dar Al-Jeel Publishing.